علماء تندميرة ورحلات رجالها العلمية (من القرن الثالث الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري)

أ. أيوب عمرو سعيد السيفاو
متقاعد، استاذ مساعد بكلية الهندسة جامعة طرابلس سابقا
0925299143 – ayoubomar1949@gmail.com

الملخص:

أُشتهر عن تندميرة في كتب السير والتاريخ منذ القرون الهجرية المتقدمة أنها بلد العلم والعلماء، وأنها إحدى المدن الثلاث التي لا يحتاج فيها بيت إلى بيت في فتوى مشكلة من مشاكل العلم.

هذا البحث يتناول نبذة عن تندميرة، ثم حصر مَن ذُكر في كتب السير الإباضية أنه من علماء تندميرة أو أنه عالم من سلالتهم، ونقل بعض ما كتب عنهم في تلك المصادر؛ بداية من القرن الثالث الهجري حيث العالم الحاكم العادل المجاهد أبو منصور إلياس التندميرتي وانتهاء بالعالم المصلح الزاهد الشيخ عمرو بن عيسى التندميرتي المتوفى في بداية القرن العشرين.

كما يحتوي البحث كذلك سيرا مختصرة عن موفدين خلال القرن الماضي في رحلات قد تعتبر علمية إلى كل من جربة وتونس وميزاب، من أجل الغرف من ينابيع العلم والعودة إلى تندميرة لإرواء العطشى.

كلمات دالة: تندميرة، علماء تندميرة، رحلات علمية

Abstract

Tandemmira has been known in biographical and historical books since the early Hijri centuries as a city of knowledge and scholars, and that it is one of the three cities in which no house needs another house in a fatwa regarding one of the problems of knowledge.

This research deals with an overview of the city Tandemmira, then lists those scholars mentioned in Ibadi biographies as being from the Tandemmira or from their lineage, and quotes some of what was written about them in those sources, beginning with the just scholar, ruler, and mujahid Abu Mansour Ilyas Al- Tandemmirti in the third century AH, and ending with the scholar, reformer, and ascetic, Sheikh Amr bin Issa, who died at the beginning of the last century.

The research also contains brief biographies of delegates from Tandemmira during the past century on trips that may be considered scientific, to Djerba, Tunisia, and Mizab in order to draw from the springs of knowledge and return to Tandemmira to quench the thirst.

Key wards: Tandemmira, Tandemmira scholars, scientific trips

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين النبي الأمي محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اُشتهر عن مدينة تندميرة أنها إحدى مدن العلم والعلماء في جبل نفوسة، بل وأنها إحدى المدن الثلاث التي لا يحتاج فيها بيت إلى بيت في فتوى مشكلة من مشاكل العلم.

الكثير من المتسائلين والمهتمين يودون أن يُنشر لعلماء هذه المدينة ما يُعرِّف بهم، وبما كانوا عليه من خلق ودين لعلهم يتعظون بسيرهم مصداقا لقوله تعالا: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (سورة يوسف، 111).

الغرض من البحث حصر أسماء علماء تندميرة المذكورين في المصادر ونقل مختصر لما كُتب عنهم، وكذلك التعريف بشخصيات الرحلات العلمية المنطلقة من تندميرة خلال القرن الماضي.

من أجل حصر العلماء تم اختيار المصادر الإباضية بحكم أنها تحوي تفصيلا أكبر عن علماء الإباضية، أما طريقة معرفة علماء تندميرة فكانت البحث عمَّن لُقِّب أو نُسب إلى تندميرة وكذلك من ورد عن اسمه أنه من سلالة من عُرف أنه من تندميرة..

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور كالآتي:

المحور الأول: يحتوي على نبذة مختصرة عن مدينة تندميرة؛ تسميتها وموقعها وأهميتها التاريخية.

المحور الثاني: يتضمن حصر علماء تندميرة الواردة أسماؤهم في المصادر التاريخية الإباضية حسب الترتيب الزمني لوجودهم بالتقريب مع ترجمة مختصرة بقدر ما توفر من معلومات.

المحور الثالث: يحتوي على الرحلات العلمية من تندميرة إلى جربة وتونس خلال القرن العشرين.

ثم خلاصة وتوصيات وخاتمة.

المحور الأول: نبذة عن تندميرة:

الموقع والتسمية:

تندميرة إحدى قرى جبل نفوسة، قابعة في هدوء واستقرار على قمة من قمم الجبل الشامخة تستقبل قبلة الشمس عند البزوغ [1]. تبعد عن طرابلس نحو الجنوب الغربي بحوالي 240 كيلومترا، وشرق نالوت بحوالي 80 كيلومترا، وغرب جادو بحوالي 80 كيلومترا. تقع على الضفة الغربية لوادي شروس، يحدها شمالا: الجفارة (خشة المحامدة)، وشرقا: وادي شروس، وجنوبا: ظاهر الجبل، وغربا: تملوشايت. ورد اسمها في التاريخ بتصريفات متباينة منها (تندو نمرت، أو تند نميرة أو تند نميرت أو تندميرت، أو تين دميرة، وأخيرا تندميرة،

وأنها بلدة تقع بالجزء الغربي لجبل نفوسة بمنطقة نالوت) [2] [3] [4].

علق د. عمرو أحمد عيسى عن الاسم فقال: " تقول الرواية الشعبية إن كلمة تندميرة تفيد معنى البركة، والاسم بحذف حرف الدال وإشباع فتحة التاء الأولى مع بسط التاء الأخيرة وتسكينها (تانميرت) تعني باللغة الأمازيغية ذلك فعلاً، غير أن النظرة العلمية المتأنية تقول شيئاً قد يختلف عن الرواية الشعبية الباحثة دائماً عن تبئير الذات، ولعل أقرب تفسير لها – وإن كان كل تعليل للاسم يحتاج إلى تعليل وتفسير– هو أن يكون للاسم صلة بكلمة دمر، حيث إن إضافة الشيء المؤنث إلى الاسم يتم في اللسان الأمازيغي بوضع مقطع الإضافة السبقي: "تين" في صدارته، فتصير الكلمة في مثالنا هذا: تين دمر (منطقة أهل دمر أو نحو ذلك، ثم اختصرت جرياً على قاعدة التيسير والتخفيف، فتصير تندمر، ثم عربت مع الأيام فصارت تندميرة" [5].

الأهمية التاريخية:

تندميرة كانت مركزاً من مراكز الإشعاع العلمي والديني والخُلُقِي، ولقد أنبتت تربتها الزكية علماء وأعلاما، ففي مرابعها العامرة نشأ أبو منصور إلياس والي نفوسة من طرف الدولة الرستمية، كما تؤكد المصادر اغتراب علمائها ورجالاتها وتوزع أسرهم العريقة وتوطنهم في البلاد التي أمُّوها. هذا كما يُعرف إلى الآن بأن جزءً كبيرا من سكان بلدتي تمزدة وإجناون أصلهم من تندميرة.

المباني القديمة في تندميرة قد تصدعت في معظمها ولم يبق منها إلا أطلال منها أطلال قصر تندميرة في وسطها، وبعض المساجد القديمة؛ منها آثار مكتبة وغرفة صلاة الشيخ عمرو عيسى التندميرتي، ومسجد أبي قشقاش؛ وقد طور وجدد ولايزال قائما وعامرا أضيف له منارة لتعليم القرآن، ثم مسجد الشيخ أبي منصور إلياس؛ وهو يحظى بالتقدير والزيارة من قبل الإباضيين القاطنين بالجبل، ولا يزال قائماً إلى الآن، وان كان قد حصل ولحق به بعض الخراب من جراء تطاول الزمن والعوامل الطبيعية والبشرية، وقد شُيِّد بجواره حديثا مسجدٌ كبير جميل عامر، ومنارةٌ ومدرسة قرآنية، ومجموعةٌ من المباني الخدمية والساحات.

عدد السكان ونشاطهم:

يبلغ عدد سكان تندميرة قرابة ستة آلاف نسمة. تميزت تندميرة في السنوات الأخيرة على مستوى المنطقة بكثرة نسبة الفئة العمرية الصغيرة، النشاط العام للسكان مع الوظائف العمومية في التعليم والصحة وغيرها، هو النشاط الفلاحي.

المحور الثاني: علماء تندميرة المذكورون في المصادر الإباضية:

ذُكر أن تندميرة كانت مركزاً من مراكز الإشعاع العلمي والديني، ولكن ليس هناك تاريخ مفصل يدون أحوال علماء نفوسة وترتيبهم الزمني، والراجح نظرا لكثرتهم أن لا بد أن تكون هناك كتابات تاريخية دَونت حوادثَهم

بانتظام وضبط، ولكن النار التي أضرمها في كتبهم المتغلبون هي التي أكلت كلَّ مفيد منها في الفنون والعلوم التي لابد وان لهم مؤلفات عديدة فيها. وانَّ ما وقع بمكتبتي بغداد وتيهرت عينه وقع بمكتبتي جادو وشروس من مدن نفوسه.

المصادر لم تذكر عن فترة استقلال جبل نفوسة بعد انقراض الإمامة من تيهرت إلا بعضا من أمرائه بدون ضبط في الزمان، هذا الإبهام المستمر اشتد غموضا في القرن العاشر الهجري وإلى ما بعده وهو القرن الذي توفي فيه صاحب السير الشيخ العلامة أحمد بن سعيد الشماخي.

من أجل معرفة علماء تندميرة، تم تتبع أسماء العلماء والأعلام في المصادر الإباضية المختلفة، ثم البحث عمن لقب بالتندميرتي في المصادر التي أمكن الحصول عليها مباشرة وفي المصادر المشار إليهم فيها. وكذلك وبناء على ما ذُكر من استقرار بعض العائلات المنحدرة من سلالة تندميرتية خارجها فقد تم تتبع المصادر أيضا حول من عُرف بهجرته من تندميرة. عدم اهتمام مؤرخي الإباضية بسير العلماء من حيث أزمنة حياتهم أو مولدهم ووفاتهم صعَّب معرفة التسلسل التاريخي لهم، الكلام الوارد عن معظم العلماء في المصادر المختلفة كلام مختصر وكثيرا ما يَقتصر على صفة من الصفات المشتهر بها العالم، وعلى من يريد المعرفة أكثر حولها أن يرجع للمصادر الأصلية المشار إليها. فيما يلي حصر وترجمة بسيطة لمن عُرف من علماء تندميرة:

أبو منصور إلياس:

اسمه ومولده ونشأته وتعليمه:

الاسم الجامع للشيخ هو (أبو منصور إلياس بن منصور التندميرتي النفوسي الإباضي). فالاسم إلياس وكنيته أبو منصور، وألقابه التندميرتي نسبة لبلدته تندميرة، والنفوسي نسبة لقبيلته نفوسة، ثم الإباضي نسبة لمذهبه الإباضي. تجمع المصادر أن الشيخ أبا منصور إلياس ولد في قرية تندميرة في القرن الثالث الهجري ولكن هذه المصادر الموجودة لا تذكر له تاريخا محددا. والمؤكد أنه في الطبقة السادسة أي (250 – 300 هـ)، وقد ورد أنه لما مات أبو اليقظان محمد بن أفلح[1]، وُلي من بعده ابنه أبو حاتم يوسف بن محمد[2]، وكان أبو منصور إلياس عاملاً على نفوسة له ولأبيه أبي اليقظان ولجده افلح ابن عبد الوهاب[3]، وهذا يرجح أن بكون مولده في حدود 200هـ، بدايات القرن التاسع الميلادي.

نشأ في تندميرة وكان في بداية شبابه فلاحا وصاحب ماشية كثيرة، كان أبو منصور ذات يوم في قنطرار (تيجي

1 خامس الأئمة الرستميين، ولد بتيهرت ونشأ بها، تلقى العلم عن أبيه أفلح وجده عبد الوهاب، توفي سنة 281 هـ، 894م.

2 سادس الأئمة الرستميين، ولي الإمامة بعد وفاة والده أبي اليقظان سنة 281 هـ، 894م.

3 ثالث الأئمة الرستميين، تلقى العلم عن أبيه عبد الوهاب وعن جده عبد الرحمان، حكم: (171 – 208) هـ، (787 – 823) م.

حاليا) لشأن من الشؤون فالتقى أبا مرداس مهاصر السدراتي التبرستي[4]، كان الشيخ أبو مرداس حافي القدمين منهك القوى قد أدمى الشجر والحجر قدميه، وكان في سنة قحط وشدة، فَرَقَّ له أبو منصور ونزع نعليه فأعطاهما للشيخ، فتقبل الشيخ هذه الهدية، وقال يخاطب أبا منصور: " نزع الله منك يا فتى مالا يرضى ورد فيك ما يرضى" [6].

أبو منصور إلياس كان رجلاً فاضلاً، مستجاب الدعوة، وصفه الشماخي بأنه "حَكَمٌ عدل، وفيصل في القضاء فحل، لم الشَّعْث (الشَّعْث: ما تفرق من الأمور)، وكشف البثّ (البثّ: شدة الحزن أو المرض الشديد)، ورتَّل الفُتوق (رتَّل: نظَّم وحسَّن، والفُتوق: الخلاف بين الجماعة وتصدع الكلمة)، ورقّع الخُروق (أصلح الفساد عندما يعم)".

لم تورد المصادر مكان تعلمه ومدى تعليمه ولكن لا بد أن يكون الشيخ أبو منصور حفظ كتاب الله وتلقى علمه الأول كالعادة في الكُتَّاب على مشايخ بلده، وأن يكون جلس للعلم في سن متأخرة، فلاستحقاقه ولاية نفوسة لا بد أن يكون من علمائها.

ولايته على جبل نفوسة وأحداث أثناء ولايته:

وُلي أبو منصور إمامة جبل نفوسة في أيام ولاية الإمام أفلح بن عبد الوهاب ثم ابنه أبي بكر[5] ثم عزلته نفوسة أو استقال ثم ولاه ثانية أبو اليقظان محمد بن أفلح واستمر فيها إلى حين وفاته أثناء إمامة أبي حاتم ابن أبي اليقظان.

اختيارُه الرجل المناسب للقضاء:

اسند أبو منصور الياس القضاء على جبل نفوسة للقاضي الكبير العلامة العادل عمروس بن فتح النفوسي رحمه الله[6]، الذي قال فيه أبو العباس في الطبقات: (أنه بحر العلم الزاخر، بل أنه حاز المفاخر وحاز قصب السبق وان كان في السن متأخرا، وقد كان قاضيا ضابطا حافظا محتاطا محافظا).

قضية تظهر قبول الوالي لمراجعة القاضي له:

اختصم في مجلس الوالي رجلان فطلب أحدهما الآخر في حق تعلق به عليه، فلما أدلى بحجته سكت المطلوب.

---

4 أبو مرداس مهاصر السدراتي التبرستي (ق: 3هـ / 9م) من كبار مشايخ تبرست بجبل نفوسة في ليبيا. ويبدو أنه من قبيلة سدراتة النفوسية التي نسب إليها. عاصر الإمام عبد الوهاب وعاصر الولاة أيوب بن العباس وأبا عبيدة عبد الحميد الإجناوني والعباس بن أيوب والذي تولى بعده أبو منصور إلياس.

5 رابع الأئمة الرستميين، تلقى العلم عن والده وجده، تنازل عن الولاية لأخيه أبي اليقظان.

6 من جبل نفوسة، ولد في طريق الحج ونشأ في قرية قطرس من أرض الرحيبات، عاصر الإمام أبي اليقظان بن افلح، تلقى العلم على علماء الجبل، عرف بالحفظ والاجتهاد.

فقال عمروس للمطلوب اجبه فلم يجب، فكرر عليه ثلاثا، فلما رآه لا يجيب وتبين له لدَدَه قام إليه فركضه برجليه، وكان أبو منصور حاضرا فقال: عجلت على الرجل يا عمروس، فجمع عمروس أصابع يده ثم أطلقها، فقال له كم هذه يا أبا منصور؟ فقال أبو منصور خمسا. فقال له عمروس هذه منك عجلة إذ أجبت قبل أن تعدها. ثم قال له: "إن لم تأذن لي بقتل ثلاثة فخذ خاتمك عني: بقتل الطاعن في دين الله، ومانع الحق، والدال على العورات".

فهنا نرى أن القاضي لا يشك في حكمه كما لا يشك الإنسان أن عدد أصابع يده خمسة دون أن يلجأ لعدها، كما نرى أن الوالي الذي بيده تولية القاضي وعزله؛ تقبل مراجعة القاضي له بالقبول والرضى.

قضية تظهر حكمة الوالي ورد الأمور والأحكام لذوي الاختصاص:

ومن أقضيته أيضا، ما روي من أن قطاع طرق أغاروا على قافلة فاستباحوها جميعا، ثم صحبوهم إلى جبل نفوسة، فتشاجر أصحاب القافلة وقطاع الطرق، وترافعوا إلى أبي منصور – والي الجبل – كلهم يدعي القافلة وينسبها إلى نفسه، فحار أبو منصور في أمرهم، فرفعهم إلى الشيخ عمروس، وطلب منه أن يحكم بينهم، فقام الشيخ عمروس بعزل أهل القافلة في ناحية، وجعل يسألهم واحدا واحدا عن رحلِهِ، وجملِهِ، وعددِه، وصفتِه، وعلامةِ متاعِه، وقيد مقالةَ كلِّ واحد منهم بشهادة، ثم أحضر قطاع الطرق، فسألهم كما سأل أصحابَ القافلة، وقيد مقالةَ كل واحد منهم بشهادة أيضا: ثم أمر بحل الحمولة، واستخراج ما فيها، فوجدها وفق ما قال أصحابُ القافلة، ووجد قولَ القطَّاع مختلفا مخالفا، متناقضا، فقال الشيخ عمروس للوالي أبي منصور: "هؤلاء أصحاب القافلة، وأولئك أضيافك، فأضفهم " يعني يحبسهم ويؤدبهم.

قضية تظهر قوة الوالي في الحق والرجوع إليه:

ورد في السير أن أبا منصور جاءته رسالةٌ من أحد عمَّاله يطلب فيها إقامة الحد على حاملها وكان جماعة من العلماء حاضرين؛ فيهم القاضي عمروس؛ وقرأ الوالي الحريص على إقامة حدود الله الرسالةَ وفهمها وبدأ في إقامة الحد.

وفي هذه الأثناء وصل العالم الزاهد أبو الليث الإجناوني[7] (وهو رجل صالح من أجناون قالت له امرأته: قد نَقَصَتنا بقرتُنا مـن حلابها هذا اليوم، فقال لها: يافلانة، ناوليني عكازي فلا يكون هذا النقص إلا من ضعف الحق، فأخذ عكازه وطلع إلى جادو)، فوجد أبا منصور وعمروسا ومن معهم يضربون رجلا، فوقف، فأفسح له

7 أبو الليث الإجناوني النصف الثاني من ق: 3 هـ / 9م، شيخ إباضي معاصر لأبي منصور إلياس، قال عنه الشماخي: "كان رجلا صالحا عابدا". وقيل: ليس بنفوسي بل بربري لكنه يسكن إجناون، (الشماخي: السير، ص 242).

المشايخ في المجلس وطلبوا منه أن يشرِّف مجلسَهم ولكنه أجابهم – وهو يشير إلى الوالي – حتى أنظر ما يقع هناك، ووصل إلى الوالي وهو يباشر إقامة الحد فسأله عن عمله هذا؟ فأخبره الوالي أنه يقيم الحد برسالة وردت إليه من أحد عماله، فقال له: "**أمن أجل سواد في قرطاس تضرب الناس يا إلياس؟**".

وقرعت كلمة الحق سمع الوالي العظيم وتمكنت من قلبه، فأوقف يده الضاربة ووقف موقف التلميذ المذنِب أمام المدرس الحازم، وسأله عن رأيه في القضية وقال له: ماذا نفعل الآن يا شيخ وقد جعلتنا نفوسة هاهنا منديلا يمسحون فينا أيديهم؟ فقال له أبو الليث: إنما الذي تفعله أن ترده إلى الحبس وترسل الأمناء إلى العامل فإن صح الخبر وثَبُت عليه ذلك فنفّذ فيه الحد وإن لم يصح فقاصه في ضربه، فأطاع الوالي الشيخ وبعث بالأمين إلى العامل فلم يصح عليه ذلك وثَبُت عنده أن الرجل مظلوم، وأن الجاني المطلوب لم يحضر، وإنما سلم الرسالة إلى هذا الغافل. ونزل الوالي على حكم الشيخ واقتص للرجل من نفسه.

إنه موقف الحاكم المسلم الذي لا يعتز بالإثم والسلطان، ولا يعتصم بالقوة ولا يتردد في قبول الحق، مهما كان هذا الحق، وكيفما كان هذا الحق، وعلى من كان ولمن كان.

جهاده وحربه للظلمة والبغاة المتمردين:

أولا: نصرته للمظلوم متمثلا في رده لعدوان عباس ابن طولون[8]، الابن المتمرد على أبيه الحاكم في مصر. حيث استغاث أهل طرابلس بأبي منصور فزحف في اثني عشر ألفا من رجال نفوسة، والتقى بابن طولون في قصر حاتم سنة 267 هـ. فانهزم ابن طولون وهرب إلى برقة بعد انتهاب أهل طرابلس لجميع عسكره وأمواله وعُدَدِه، ولم يتلبس النفوسيون منه بشيء بل تورعوا عنه.

حقيقة تعفف أبي منصور وجنده:

إنَّ أبا منصور وجيشَه لم يتورع عن غنم أموال المسلمين لنزعة عنصرية أنهم بربر، ولكنهم تورعوا عنها لأن الإسلام قد صان أموال المسلمين، وأبو منصور وأتباعه يقفون عند حدود الإسلام؛ قاتلوا المعتدين، فلما انتصروا كفوا عن دمائهم وأموالهم.

ثانيا: حاربَ أبو منصور ولدَ خلف بن السمح[9] المنشق عن الرستميين والمتمرد في إقليم نفوسة، ثم الهارب إلى جزيرة جربة، حيث سار إليه أبو منصور بجيش من الجبل فحاربه وهزمه، ثم سجنه.

آثاره:

لم تذكر المصادر المتوفرة أي مؤلفات أو أسماء لمتعلمين عليه ولكننا نذكر من آثاره:

8 عباس بن أحمد بن طولون، نقل من مال مصر مائة حمل ذهبا وأراد المغرب لينتزع الحكم فيه.

9 حفيد الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، قام بتمرد ضد الرستميين، نشط في شرق جبل نفوسة.

سلالته المتمثلة في أبنائه وأحفاده الذين تولوا إمامة جبل نفوسة من بعده ومسجده العامر في تندميرة؛ صورة رقم (1) والذي ولا يزال قائماً إلى الآن.

صورة رقم (1) مسجد أبي منصور إلياس القديم كما يبدو من الجهة الشمالية الشرقية

وفاته: وفاة الشيخ أبي منصور رحمه الله وأسكنه فسيح جناته كانت بعد سنة 281هـ وقبل موقعة مانو سنة 283هـ [7].

أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي:

أحد شيوخ ناحية طرابلس بليبيا، أصله من تندميرة بجبل نفوسة، كما تدل عليه نسبته التندميرتي [8]. قال عنه الشماخي في السير: " حَكَمٌ عدلٌ وفيصلٌ في القضاء فحلٌ" [9]، كان شيخَ نفوسة ومن ترجع إليه في أمورهم. وكان هو الذي ولي أمورهم في ذلك الزمان. وهذا بعد مقتل الإمام أبي يحيى زكرياء الأرجاني[10]، واجتماع رأي المسلمين عليه في سنة 325هـ / 936م، بعد أمد قصير عزله المشايخ من غير حدث، وولوا مكانه أبا زكرياء بن أبي يحيى الأرجاني[11] لاعتقادهم أنه أكفأ منه، غير أنهم سرعان ما طلبوا منه مرة ثانية أن يتولى أمرهم، فقبل على مضض [10].

ومما يدل على مكانته العلمية بين علماء الإباضية، أن أبا خزر يغلا بن زلتاف[12] بعد استشهاد صاحبه أبي

10 شيخ عظيم من جبل نفوسة، أولاه أهل الجبل ثقتهم ورشحوه باتفاق إماما للدفاع بعد سقوط الدولة الرستمية سنة 296 هـ.

11 حي 340 هـ، كان والده عالما وحاكما، عين هو أيضا حاكما على الجبل بعد ما عزل أبو عبدالله بن أبي منصور.

12 أبو خزر يغلا بن زلتاف الوسياني، من كبار علماء الإباضية، من أبناء الحامة بقسطيلية من بلاد الجريد بالجنوب التونسي، برع في علم الكلام، قاد ثورة مسلّحة ضدَّ جور العبيديين؛ وانتقاما لمقتل زميله أبي القاسم يزيد بن مخلد، هرب متخفيا إلى جبل نفوسة وفي رعاية الوالي أبي زكرياء، وبقي مستخفيا هناك، ثمَّ أعطاه المعزُّ الأمان واستقدمه إلى بلاطه سنة 359هـ/969م، ولمَّا رحل إلى مصر سنة 362هـ/972م أخذه معه ليأمن جانبه، توفي سنة 380هـ/990م.

القاسم يزيد بن مخلد[13] سنة 357هـ / 967م، في انتفاضته ضد الفاطميين أراد أن يثأر له، فأرسل أبا نوح سعيد بن زنغيل[14] إلى المترجَم له يستشيره في أمر الجهاد، فأجابه بأن جماعة الإباضية صارت في ضعف، خاصة بعد موقعة مانو سنة 283هـ / 896م، إلا أنه لا يتوانى في مساعدته إن اقتضت الضرورة ذلك [12].

ورد اسمه في قائمة ولاة جبل نفوسة بعد سقوط الدولة الرستمية، الذين تولوا بإتفاق مشائخ وعلماء الجبل [11].

أبو زكرياء يحي بن أبي عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي النفوسي:

من الطبقة السابعة (300–350 هـ)، من أفذاذ العلماء، ومن أبرز حكام جبل نفوسة بعد سقوط الرستميين، ، قال عنه الشماخي في السير: " أنه استصلح الفاسد، ورد الشارد، وقمع المعاند، وجبر الكسير، وأعان الفقير، وسد الثغور، وأبرم الأمور، ولا ينام كل ليلة حتى يحاسب نفسه خوف التقصير وخشية العياء في الجواب يوم الحساب" [13]. ولاه المسلمون بنفوسة أمورهم بعد أبيه أبي عبد الله التندميرتي، فحكم الجانب الأكبر من ليبيا مستقلة عن أي دولة أخرى مدة تتراوح بين الستين والسبعين عاما [14]. كان شديداً في الله يتعقب الجناة والمجرمين، ولا يتهاون في ذلك أبداً. ومن ذلك أن ذكر له: أن جانيا في قرية " إجناون " أوى إلى أهله، وبات عندهم، فهجم عليه الشيخ أبو زكريا صبيحة العيد بعد أن صلى صلاة الصبح في مسجد أبي عبيدة، وطلب من العزابة تسليم المجرم، وإيصاله إلى السجن في " جادو " حتى يحكم فيه بحكم الله.

كان أبو زكريا عالما من أفذاذ العلماء، ولكنه مع سعة علمه كان أن يطمئن في أحكامه إلى فتاوي من مشائخ يوثق بعلمهم وفهمهم.

هذه قصة تروى عن زهده في الدنيا وتعففه عن مال بيت المسلمين رغم حاجته، فقد وُلد له ولد فبعثت إليه زوجته تطلب كميةً من الزيت للاستصباح ودهن الطفل فلم يستطع أن يبعث إليها شيئاً، لأنه لم يجد في ملكه الخاص ما يبعث به، وأبلغها أنه ليس لديه زيت، وما دام لا يجد في ملكه الخاص زيتاً؛ فعليها أن تستصبح بالحطب، أما الوليد فيكفيه التنظيف بالماء [15].

وفي قصة أخرى، يَعرض عليه أحد الأغنياء عدداً من الكباش بدلا من الغذاء فتعفف عنها وقال له: لو سُئلتُ يوم القيامة حمل قرونها لأتعبني. فما بالك بها كلها.

---

13 أبو القاسم زيد بن مخلد الوسياني الحامّي، من الحامة ببلاد الجريد في تونس، قرَّبه المعزُّ إلى بلاطه، وعقد له عدَّة مجالس للمناظرة، وأعجب به حتَّى قال فيه كلمته المشهورة: "أما يزيد فلم تلد العرب مثله"، إلاَّ أنَّ هذه المنزلة لم تدم طويلاً، فإنَّ الوشاة من حاشية المعزِّ اتهموه فأرسل إلى واليه بالحامة يأمره بقتله، فمات أبو القاسم شهيدَ الظلم والوشاية. وكان قتلُه سببَ خروج صديقه أبي خزر يغلى بن زلتاف ليثأر له فلم يوفَّق.

14 شريك أبو خزر يغلا بن زلتاف الوسياني قاد معه ثورة مسلَّحة ضدَّ جور العبيديين.

كما أنه إثر تغلب الزيريين في عهده على نفوسة في بداية القرن الخامس الهجري خضعت نفوسة للقيروان وصارت تدفع الضرائب اليها، وقد روي أن عامل صنهاجة طلب من نفوسة الف دينار ضريبة لم يجمع منها أبو زكرياء إلا 200 دينارا أرسلها ومن حكمته فقد ردت إليه.

وفاته: وذُكر أن أبا زكرياء مرض في سوق «جادو»، فرفعوه في المحمل يريدون به منزله بتندميرة فلما وصل قريبا من تمزدا سألهم عن المكان. فقالوا له: «تمزدا»، فقال لهم: «حطوني هنا، ففعلوا، فاشتد به المرض حتى مات، فهناك قبره رحمة الله عليه [16].

أبو موسى عيسى بن أبي زكريا التندميرتي:

أبو موسى عيسى بن أبي زكريا بن أبي عبد الله سليل أبي منصور إلياس. كان قاضيا [17]، ولَّته مشايخ نفوسة بعد وفاة أبيه الشيخ أبي زكرياء بن أبي عبد الله التندميرتي سنة 418 هـ تقريباً [18]. كان قويًّا في الدين ذا هيبة في الحكم، غليظا على العصاة والمجرمين حريصًا على إيصال الحقوق إلى أهلها، عدلاً بين الناس، حكم فعدل، وقضى ففصَّل [19].

وليد بن جرطوم ووهيلي:

وليد بن جرطوم رُوي أنه رجل من أهل «تندميرت» وكان رجلا صالحا [20]. قال عنه الشماخي أنه رجل على الخير وثَّاب، وعن طريق الشر تاب، وفي سبيل الخير أوَّاب [21].

وأما وهيلي فهو كذلك من أهل «تندميرت»، كان في أول عمره يجعل يده في أموال الناس حَتَّى إلى يوم من الأيام استعانت امرأته بنساء على غزل الصوف، فأرسلته ليأتي لهنَّ بالتين، فمضى، ثم أتى بالتين فعرفت امرأته أنه غير تينهم فعجنته في قفة ورمت بها خارجا، فلما رأى ما فعلت بالتين أدركته الندامة من أفعاله ووقعت التوبة في قلبه وبادر من حينه فغسل ثيابه، وجعل يحاسب نفسه فيما أكل من أموال الناس ويبكي على ما فرط في جنب الله [22] [23].

أبو سليمان التندنميرتي:

أحد زعماء نفوسة، خصص الشماخي في كتابه إشارة مقتضبة لهذا الشخص الفاضل الذي عاصر أبا عمرو ميمون بن محمد الشروسي وعاش على الأرجح في القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري حيث قال الشماخي: " ومنهم ابو سليمان التندميرتي وانه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو الشروسي" [24]. ذكر الوسياني أن أبا عمرو ميمون بن محمد الشروسي تولى حكم الجبل بعد أبي سليمان التندميرتي في أواسط القرن الخامس الهجري. وعليه فإن أبا سليمان يكون حيا في بداية القرن الخامس الهجري [25].

أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي:

أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي (طبقة) (350 – 400 هـ / 961 – 1011م)، ذكر الوسياني أنه من ذرية أبي منصور إلياس لم ينقطع منهم الإسلام من النصرانية إلى اليوم. وذكره الشماخي مع أبي الفضل سهل وقال وكلاهما في الفضل والتوفيق فائق، وفي ميدان الرضا والعدل سابق، وبالحكمة وفنون العلم ناطق، أما أبو عمرو فكان حاكما وشديدا في الأمر والنهي [26].

أبو عمرو التندميرتي:

أبو عمرو التندميرتي موجود قبل (ق : 6 هـ / 12م). وهومن ذرية أبي منصور إلياس من تندميرة، ذكره الوسياني ضمن شيوخ جبل نفوسة وقرَّائِهم. كان شديد الأمر والنهي، تولى الحكم على الجبل بعد أبي سليمان التندميرتي [27].

أبو سهل البشير بن محمد التندميرتي:

أبو سهل البشير عالم من علماء نفوسة، عاش في القرن السادس الهجري، تلقى علمه عن أبي يحي يوسف بن زيد الدرفي، وعن أبي نصر زار بن يونس التفستي [28]، وأخذ عنه بَشَر كثيرون منهم محمد بن أبي يحيى الدرفي (أبو عبد الله) ، وأبو الربيع عمرو وغيرهما، وتخرج على يده العلامة أبو الربيع سليمان بن أبي هارون [29]. ورد اسمه في السلاسل الذهبية في نسبة الدين عند الإباضية [30].

صالح بن نوح بن زكرياء التندميرتي النفوسي (أبو عفيف):

من علماء جبل نفوسة، (ت: 874هـ)، أخذ العلم عن أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي. ومن تلامذته: أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي صاحب كتاب السير، وأبو النجاة يونس بن تعاريت. قال عنه الشماخي: " كان شيخا عالما، وله حلقة علم، وكان ورعا، محافظا على الدين والسير، مجتهداً، مات وعلماء نفوسة عنه راضون" [31]. ورد اسمه في السلاسل الذهبية في نسبة الدين عند الإباضية [32].

يعقوب بن صالح بن نوح التندميرتي (أبو يوسف):

أبو يوسف يعقوب التندميرتي، حي في منتصف القرن العاشر الهجري، من أهل تندميرة بجبل نفوسة بليبيا، نشأ بها ثم رحل إلى جربة وتتلمذ على الشيخ أبي النجاة يونس التعاريتي، برع في علوم الفقه، وتصدر للتدريس فكان من تلامذته أبي القاسم بن يونس الصدغياني ورد اسمه في السلاسل الذهبية في نسبة الدين عند الإباضية [33] [34]. ذكر الشيخ داود بن إبراهيم التلاتي الجربي (أبو سليمان) (ت: 967هـ / 1560م) صاحب شرح عقيدة التوحيد وعلم من أعلام جربة بتونس، أنه بعدما قرأ العقيدة (عقيدة التوحيد) والفقه في جربة عند الفقيه أبي القاسم بن يونس، رحل إلى جبل نفوسة فلزم الشيخ أبا يوسف يعقوب بن صالح التندميرتي، بإجناون، وصرح بأنه أخذ عنه أكثر من غيره، ثم انتقل إلى بقالة، فدرس المنطق والبيان على الشيخ إبراهيم بن أحمد

أبي الأحباس، من ذرية أبي منصور إلياس النفوسي [35].

صالح بن يوسف التندميرتي:

حضر المؤتمر العلمي الذي عقد بنالوت سنة (1103 هـ ، 1692م)، وكان موضوع اجتماع المؤتر (هل يصح عقد الأحباس والصدقات والبيوع والرهن على الشاهد العدل الواحد ومعه شهود العوام. وأُتفق في آخر الأمر، أن الشهادة لا تكون إلا بشهادة عدلين)، وقد حضر الاجتماع كل من الشيخ نصر بن خميس العماني والشيخ سعيد بن يحي الجادوي والشيخ علي بن بيان الجربي والشيخ صالح بن يوسف التندميرتي والشيخ يوسف بن محمد المصعبي [36].

الشيخ عمرو بن عيسى التندميرتي:

الاسم والنسب والمولد: الشيخ هو عمرو بن عيسى بن السيفاو واللقب التندميرتي نسبة لبلدته ومسقط رأسه تندميرة، وكنيته: أبوحفص، كما عُرفت عنه أيضا الكنية أبو عثمان [37]. ولد الشيخ عمرو في قرية تندميرة في سنة لم تحدد بالضبط على وجه الدقة، والأرجح أن تكون في منتصف القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي. وقد تُوفي والده بعد مولده ببضع سنين.

النشأة والتعليم:

بدايات العلم للشيخ عمرو لا بد أنها قد بدأت بإرساله في صغره إلى كُتَّاب القرية بمسجد أبي قشقاش لحفظ القرآن على أيدي مقرئين من بينهم الشيخ أيوب الباروني الكاباوي. رُوي أنه كان من حرصه الشديد وعزيمته ونبوغه يصطحب معه لوحه إلى الغابة ليحفظ أثناء رعيه للغنم ما كتبه فيه أثناء الراحة.

المرحلة الثانية من تعليمه كانت بعد مرافقته للشيخ عبد الله بن يحي الباروني إلى يفرن لتعليمه. وقد جلس الشيخ عمرو إلى شيخه عبد الله بن يحي، فوجد عنده مفاتيح المعرفة التي يتوق إليها من علوم العربية والدين، كما وجد الأستاذُ في تلميذه كل ما يبحث عنه شيخُ الحلقة في مُريده من رغبة في التحصيل وقدرة في الاستيعاب وقوة في الذاكرة وتفرغٍ جاد للعلم.

بعد أن أكمل تعليمه واستوفى حظه من الإعداد العلمي والنفسي رجع إلى بلده ومسقط رأسه لأداء الواجب نحو أهله، فكانت مراحل ذلك:

الإصلاح والمعاناة: حاول إصلاح أهله وذلك بتعليمهم وتثقيفهم وتهذيب مسالكهم وأحوالهم. وفي سبيل ذلك حاول وبكل حرص وحزم تنظيم وتنويع للطرق والأساليب، ولكن خاب أمله وفشل في العلاج، فقد تغلبت عليه العادات المترسخة والضلالات الاجتماعية الموروثة والصلف والعناد.

يقول الشيخ في إحدى منظوماته يصف حال أهل قريته بعد محاولاته علاج دائهم بوعظه وإرشاده:

وقد أبوا طيرة ترك عوائدهم ... ولم يروا خيرة في ترك ما ألفوا
وفي اعتقادهم من راح يتركها ... أصابه عاجلا لتركها تلف
إن أنت خاطبتهم بالشرع تزجرهم ... ردوا بقولهم فيها لنا سلف
وكيف تنهوننا عن فعلها ولكم ... من علما قبلكم في قطرنا سلفوا
وما سمعنا بنهي منهم أبدا ... أم عندكم جهلا بالحكم ما عرفوا
قلنا قد نهوكم غير واحدة ... لكنهم مثلنا عن ردعكم ضعفوا

العزلة ثم الهجرة:

عندما بلغ به هذا الحد من الجفاء وسوء المعاملة والضيق من أهل قريته قرر الاعتزال والابتعاد عن دُنيا الناس والانسحاب من حياتهم، فاعتزل في دار استخدمها خلوة كمسجد ومكتبة، وتفرغ للقراءة والتأليف، يقول في هذه العزلة:

واترك الناس جانبا واعتزلهم ... إنَّ كلَّ البلاء في الخلطات
واحذر الحِبَّ والبغيض جميعا ... وتوقاهما مدى الأوقات

وعندما وصل به المقام في بلدته لهذا الحال فكر في محيط آخر يجد فيه بعض استجابة لدعواته. وبعد نظر رأى أن انسب مكان هو يفرن، فقرر العودة إليها حيث وجود أستاذه الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني، غادر الشيخ عمرو قريته تندميرة في حوالي 1301هـ ليقطن يفرن وينزل فيها أستاذا واعظا وداعية مصلحا. كما أخذ ينتقل بين قرى جبل نفوسة ومساجدها، يأمر الناس بالمعروف وينهى عن المنكر ويعظ الناس بلسانه وسيرته.

أخلاقه:

كل أثر من الآثار التي تتصل بحياة الشيخ عمرو بن عيسى رحمه الله؛ ما خطه بالبنان وما يحكي عنه باللسان، يرسم صورة رجل تزود بزاد وفير من الزهد والتقوى والفلاح. كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تحلَّى بشيم الصالحين وتخلق بأخلاق الفاضلين، كما كان شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البدع.

وجانب آخر من حسن خلقه هو الوفاء الذي أملاه عليه واجب التلمذة والتعلم تجاه شيخه الذي ملك عليه قلبه وروحه. لقد توثقت الصلة بينه وبين أستاذه وشيخه عبدالله الباروني، وقد ظهر هذا الوفاء في تراث الشيخ المنظوم الذي خلفه في ثلاث حالات:

أولا: مدح شيخه: وتجلى ذلك في قصيدتين:

1- قصيدة كاملة في مدح لشيخه والإشادة به؛ مطلعها:

هـاج وجـدي ولـوعـتـي وغـرامـي وتكدر عني صفو منـــــــــــــــامي

2- في قصيدته التوسلية التي اقتطع منها أكثر من ستين بيتا مادحا فيها شيخه:

وشـــيخي عبدا لله أشـــركه في الذي ســـألتكه واخصـــصـــه إذ كان أفضـــلا

ثانيا: الدفاع عن شيخه: ومثال ذلك قصيدته التي يرد فيها على أبي النصر الشامي:

إن لـــلـــعـــقـــل عـــلامـــات ولـــم أر مـــنـــهـــا خصـــــلـــة فـــيـــك تـــدل

اذ دلـيـل الـعـقـل بِـر وتـقـى ودلـيـل الـعـقـل اصـــــلاح الـعـمـل

ثالثا: ذكره الدائم لشيخه في كل الأحوال حتى في دعائه في بعض قصائده حيث قال:

وعـبـيـد الله ســـــلـيـل يـحـي أســـــألـك أن تـقـدمـه أمـامـي

وتـلـحـقـنـي بـرتـبـتـه إلـهـي وتـجـمـعـنـي هـنـاك مـع إمـامـي

آثاره:

الشيخ عمرو كان لغويا وكاتبا وشاعرا بارعا، شهد له شيخه عبد الله ابن يحيى الباروني بالتقدم في العلم فقال: إن الشيخ عمرو التندميرتي يفوقني في العلم والمعرفة.

خلف الشيخ عمرو بن عيسى مجموعة من الأعمال الشعرية والنثرية، لم ير النور من أعماله إلا ما أدركتها الألطاف على يد المجاهد سليمان الباروني، فقد طبع قصائده الوعظية وبعض مدائحه، في قسم ألحقه بديوان والده الشيخ عبد الله الباروني. كما طبع له ديوان القلائد الدرية في مدح خير البرية، منفردا، وأخيرا قصيدة في الوعظ بعنوان " صفوة هاشم" وهي من الشعر الشعبي أُعدت ونُشرت من طرف الأستاذ سليمان سعيد الشيباني وطُبعت في عمان.

يمكن إدراج مجالات تأليف الشيخ تحت مجالي النثر والشعر على النحو التالي [38]:

النثر ويشمل: 1. التفسير، 2. التجويد، 3. الفقه، 4. علم الكلام. ذُكر أن له كتابا في الخلافات الواقعة بين المذاهب الإسلامية والمجادلات المذهبية.

والشعر ويشمل: 1. الميمية الكبرى، 2. القلائد الدرية، 3- الديوان، 4- ذُكر أن له منظومة في علم التجويد.

5- قصيدة في الوعظ بعنوان " صفوة هاشم".

الوفاة:

في حوالي سنة (1318هـ ، 1900 م) داهمه المرض و تناوشته الأسقام, فحمله أهله وذويه من يفرن على كواهلهم عندما اشتدت به الأوجاع ولم يكن بالإمكان نقله على الجمل, وسيلة النقل المتاحة للناس آنذاك, فوضعوه على ألواح خشبية يسهل على الرجال رفعها فوق أكتافهم يتبادلون حمله فيما بينهم من مسافة إلى أخرى, حتى عادوا به إلى مسقط رأسه تندميرة, بقي بعد هذا التاريخ ثلاث سنين يغالب المرض حتى وافته لحظة القضاء يوم 8 جمادى الأولى سنة (1321هـ، 1903م) فأسلم أنفاسه الطيبة إلى بارئها في يوم بكته فيه القرية كلها بنشيج عبر عنه شاعرها أحمد مسعود يومئذ بملحونة ما يزال كبار القوم يرددونها إلى اليوم، يقول فيها:

يـا مـا لاه الشـــيـخ امشـــي ولـحـقـه ولـد اخـتـه لـفـقـي
يـا مـا لاه عـلـى مشـــايـخـنـا امـنـيـن كـانـوا حـيـيـن افسـخـنـا
او تـوا بـعـد ان مـاتـوا دخـنـا قـعـد غـار الـعـبـد امـهـبـي
يـا مـا لاه عـلـيـهـم راحـوا مـن هـول الـدنـيـا بـيـرتـاحـوا
خـلـوا غـار الـنـاس يـحـاحـوا وبـنـتـاهـم تـتـبـاكـي

وهكذا جهود الإصلاح الديني والاجتماعي غالبا ما يأتي الاعتراف برجالها متأخرا، فلا تُعرَف مكانتُهم إلا بعد رحيلهم وخفوت أصواتهم، وهكذا كان الحال مع الشيخ عمرو رحمه الله، فما أن غاب شخصه الكريم حتى احتلت ذكراه كلَّ قلب من قلوب أولئك الذين كانوا يقفون في وجه دعوته بتندميرة، وراحت جموعُهم أو قل جموعُ أبنائهم وأحفادهم تلتف حول محبته، فجعلوا من قصائده المدحية أناشيد أتراحهم [39].

المحور الثالث: الرحلات العلمية:

جفَّ العلمُ وانتشر الجهل في القرون الأخيرة في معظم ربوع المنطقة وتسرب إلي أوصال الأمة داء الوهن، فأصابها الركود والانحطاط وانتشرت الفتن وكثرت الأمراض وعم الفقر المدقع. وقد عانت تندميرة كغيرها من مدن العلم وقراه في هذا، فقد خيمت الجهالة وانتشرت البدع والخرافات وساد الوهم، وقد رأينا محاولات الشيخ عمرو بن عيسى للإصلاح وإحياء الأمة وردها إلى دينها وسبيل ربها، وكيف تنكر الأهالي لدعوته فاستيأس منها واعتزلها وهاجر منها.

رأينا كذلك كيف أثرت وفاة الشيخ وفقده ورحيله في أهل تندميرة فاعترفت بجهوده الإصلاحية الدينية والاجتماعية بعد فوات الأوان، وما أن غاب شخصه الكريم حتى أيقظت ذكراه روح البحث عن الخلاص وعن كيفية الإنقاذ من الحياة البئيسة، وقد يكون ارتأى عند أهل الرأي والحكمة أن لا بد من حل، فاجتمعوا بأعيان البلاد واتفقوا على أن يَبعثَ أهلُ اليسر والصلاح أبناءَهم إلى منابع العلم آنذاك؛ جربة وتونس وميزاب. فاستجاب لفيف

منهم، وخرجت رحلات قد يطلق عليها أنها علمية من تندميرة على فترات من القرن العشرين، فكانت الرحلة الأولى في عشرينيات القرن الماضي لحقتها رحلات أخرى في منتصف القرن. الرحلة الأخيرة كانت بناء على زيارة وفد من ميزاب سنه 1965 م، عرض الوفد على أعيان البلدة وفقهائها ان يبعثوا أبناءهم إلى القرارة حيث تم فتح مدرسة ومعهد وقسم داخلي هناك، وبالفعل انطلقت رحلة من تندميرة وزوارة إلى ميزاب سنة 1966م، هذه الرحلة لم تُشمل في هذا البحث على أمل أن يتم إفرادها بدراسة مستقبلية خاصة، الصورة رقم (2) تظهر الزعيم المصلح الشيخ إبراهيم عمر بيوض مع بعض أعضاء هذه الرحلة.

صورة رقم (2): بعثة ميزاب سنة (1966م)

نتاج هذه الرحلات أن كان منهم مجموعة تسمى اصطلاحا عرفيا بالفقهاء، والمقصود بالفقهاء قرَّاء اقرآن والمعمِّرين للمساجد والمؤذنين ومعلمي القرآن في الكتاتيب، والذين يقومون بالإشراف على المناسبات الاجتماعية كالأفراح والأتراح، وكل ما يتفق عليه الناس في البلدة يمر عليهم ويباركونه، كما كان منهم كذلك من تم تعيينهم في المدارس النظامية فكان مثالا للخلق والجد والنظام والالتزام.

عملية إعداد تراجم لهؤلاء الرجال ليست عملية سهلة ولا بالأمر الهين لعدم وجود مصادر ؛ كما قيل سابقا تتحدث عنهم وعن تاريخهم، فلم يكن هناك توثيق مكتوب يرجع إليه، ولا هناك من يحفظ آثارهم، ولهذا كل الذي يكتب لهم قليل من كثير. وفيما يلي حديث موجز عن شخصيات هذه الرحلات:

أولا: رحلات العشرينيات: شخصيات هذه الرحلة تظهر في الصورة رقم (3)، وهذه الرحلة تشمل:

الشيخ أمحمد علي عيسى[15]:

اسمه وولادته ونشأته وتعليمه:

15 المعلومات مستقاة من بيانات حول الشيخ أمحمد كتبت من طرف ابن ابن أخيه د. سليمان عمرو أحمد عيسى ومن طرف حفيده مسعود عيسى الشيخ أمحمد

هو أمحمد بن علي بن عيسى التندميرتي، الشهير بالشيخ امحمد، ولد بتندميرة سنة (1312 هـ / 1895 م)، حفظ القرآن الكريم كاملاً في سن مبكرة في مسجد أبي قشقاش في تندميرة وذلك على يد كل من الشيخ صالح العرعود والشيخ أيوب الباروني والحاج الفقيه أمحمد المعلول. ارتحل مع والده وأخيه أحمد إلى تونس؛ اقرب مكان للتعليم العالي في ذلك الزمان في الفترة الممتدة من (1338 هـ ، 1920م) إلى (1344 هـ ، 1926م) فالتحق بجامع الزيتونة للدراسة بها واخذ العلم عن الشيخ العطفاوي والشيخ أبي إسحاق اطفيش وكذلك الشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ الزغواني. إلى جانب الجامع الأعظم بالزيتونة كان يتلقى الدروس بجامع الهنتاتي بتونس في المذهب وكان من مشايخه الشيخ أبي اليقظان إبراهيم والشيخ التميني، (وبهذا فقد جاز عليه نسب الدين)، فتزود بعلوم العربية واخذ قسطا وافراً من الفقه. الصورة رقم (4) وثيقة تحتوي على معلومات حول الرحلة والإقامة والدراسة كتبها المرحوم الشيخ أمحمد صالح علي.

كُلف بالتدريس في المدارس الرسمية سنة 1930م أثناء الاستعمار الإيطالي الغاشم وكان له موقف مع رجال الاستعمار الايطالي جعله يبتعد عن هذا المجال. كان ساعيا في رزقه ورزق أسرته والتي تمثل الفلاحة أساسَها، وركيزتُها زراعة الحبوب ورعاية الزيتون وجنيه. ثم تربية الأغنام للكفاية الأسرية من الألبان واللحوم، وهي موسمية معتمدة على مواسم الأمطار وجود الطبيعة.

كان شيخا لمسجد أبي قشقاش وإماما فيه إلى آخر أيامه وقد تصدر للفتية في قرية تندميرة. فبعد عودته من جامع الزيتونة اهتم بفقه المذهب الإباضي كثيراً وكان مرجعا لأهل القرية وغيرهم من خارجها، لا يتحرج في الإجابة بلا في مسألة لم يتأكد منها، وكان تقيا زاهدا متواضعا، ولا نزكي على الله أحدا، يسمع للجميع الصغير والكبير. لحقته أيدي الطغيان والظلم والجبروت رغم كبر سنه وحالة بدنه حيت تم اقتحام بيته منتصف الليل وروِّعت أسرتُه (نساء وأطفالا) ثم أُعتقل وصُودرت مكتبتُه عام 1984م، ومن لطف الله به أنه سُجن لمدة قصيرة وأطلق سراحه.

الصورة رقم (3) تظهر شخصيات رحلة العشرينيات

وفاته: الشيخ أمحمد رحمه الله عمَّر كثيرا، تجاوز عمره مائة سنة، شهد القرنين، لم ير الطبيبَ طول حياته إلا

للتطعيم عند ذهابه لأداء فريضة الحج، عاش متمتعا بكل قواه العقلية والبصرية والسمعية. وفي يوم (5 مارس 1997 م، 26 شوال 1417 هجري) حدث أمر ضجت له تندميرة وهبت جموع الناس كلها إلى بيته لتنعي وتشيع مصابها الجلل، فقد سرى خبر في مساء ذلك اليوم أن شيخها وعالمها الشيخ أمحمد علي عيسى قد رحل إلى رحمة الله إن شاء الله.

وقد رثاه ابن أخيه الدكتور عمرو أحمد عيسى في قصيدة مؤثرة قال فيها:

أحقا بأن الشمـــــــــــس تغفو وتهجد ولـيـلا ســـنـا الـدري يـخـبـو ويـهـمـد

وهل ســـهل تندميرة الخصـــب يمحل ونـبـع يـغـيـض فـي ذراهـا ويـنـفـد

إلى أن قال:

تـوارى ربـيـع الـطـيـبـيـن وعشـــقـهـم وحـيـدا وراء الـتـرب يضـــحـى مَحـمـد

فينتفض القشـــقـاش يبكي تشـــوّقـاً وتـنـفـض ســـوق من عراه وتكســـد

ومحرابك المعمور شيخاه قد خوى وقـد كـان أنســـا بـالـهـدى يـتـجـدد

تقبله الله بواسع مغفرته ورحمته وحشره في زمرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وجمعه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

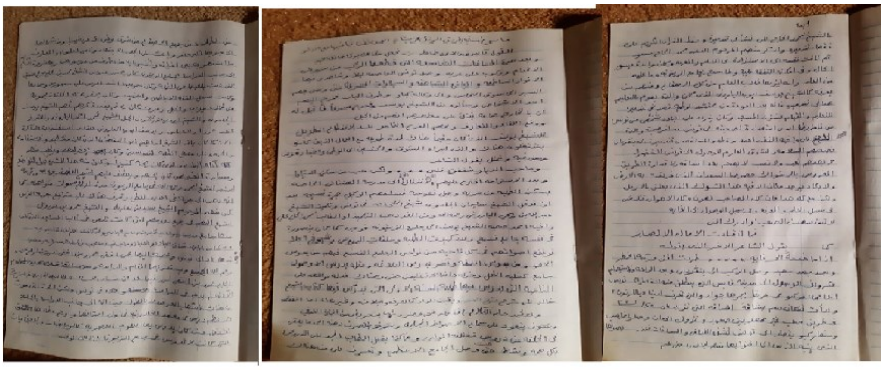

صورة رقم (4) توثيق كتابي من طرف الشيخ امحمد صالح حول رحلة الشيخ امحمد علي وأخيه ألفقيه أحمد

الفقيه أمحمد سعيد السيفاو[16]:

اسمه وولادته ونشأته وتعليمه:

هو أمحمد سعيد السيفاو امحمد، مشهور بالفقي أمحمد، وهو سبط الشيخ عمرو عيسى التندميرتي، وُلد بتندميرة وليس هناك تاريخ محدد لذلك ويرجح أن يكون سنة (1910م). كان أول تعليمه في مسجد أبي قشقاش في حفظ القرآن وتعلم بعض مبادئ الدين من عقيدة وعبادات، ختم أو أكمل حفظ القرآن على يد الفقيه أمحمد

16 المعلومات مستقاة من بيانات حول الفقيه أمحمد كتبت من طرف نجله الشيخ سعيد أمحمد سعيد السيفاو

الحاج مسعود والفقيه احمد عمرو الرشاح والشيخ أيوب سعيد الكاباوي.

مع منتصف عشرينيات القرن الماضي اختاره أهلُه للسفر إلى تونس ليتعلم اللغة العربية لغة القرآن، وليتعلم ما قدر عليه من أمور الدين، قصد الفقيه أمحمد جربه ثم انتقل إلى منارة الخلدونية في تونس حيث اختير من المتفوقين وأُدخل جامعة الزيتونة بتونس، وأخذ العلم عن الشيخ العطفاوي والشيخ أبي إسحاق اطفيش، في الصورة رقم (5) يظهر الفقيه أمحمد بالزي الليبي واقفا مع مشايخ وطلبة الزيتونة.

صورة رقم (5) تظهر الفقيه امحمد بزيه الليبي مع مشايخ وطلبة الزيتونة

انهي دراسته وعاد إلى تندميرة، فعمَّر مسجد أبى قشفاش إماما ومحفظا للقرآن، ثم انتقل إلى الحمران (آت مرساون)، حيث تولى إمامة المسجد وتحفيظ القرآن الكريم والوعظ والإرشاد، كان مشهورا ايضا بخطه الجميل وكتاباته للوثائق الرسمية والعرفية على مستوى تندميرة وخارجها.

قيل عنه: " أنه كان له على ما يبدو، شغف كبير بالتراجم والسير، ولا يستبعد أن يكون قد حبر شيئا ذا غناء في هذا الموضوع، ولكن هو الآخر كجده لابد أن تكون ظروف التنقل وعدم الاستقرار قد بعثرت ما قد يكون أنجزه " [40].

وفاته: انتقل الفقيه أمحمد سعيد إلى رحمة الله سنة (1959 م) بعد معاناة من المرض وسوء الظروف في مستشفى يفرن ودُفن في مقبرة البخابخة؛ البلدة التي عاش فيها جده الشيخ عمرو بن عيسى. تقبله الله ورضي عنه واسكنه فسيح جناته.

الفقيه الحاج أحمد علي عيسى[17]:

اسمه وولادته ونشأته وتعليمه:

هو أحمد علي عيسى، ومعروف بالفقيه أحمد، وهو شقيق الشيخ أمحمد علي عيسى. الفقي أحمد من مواليد

17 المعلومات مستقاة من بيانات حول الفقيه أحمد كتبت من طرف نجله الدكتور عمرو بن أحمد عيسى

تندميرة سنة (1322 هـ، 1904 م)، كما هو معتاد حفظ القرآن في كُتَّاب أبي قشقاش في بلده تندميرة على يد فقهاء تلك الحقبة منهم الحاج أمحمد مسعود المعلول وأيوب الباروني، سافر مع أخيه الشيخ أمحمد إلى تونس في بداية العشرينيات من القرن الماضي، والتحق بجامع الزيتونة المعمور في تونس العاصمة، حيث درس وجلس إلى مشايخها الأعلام وسمع منهم أمثال الشيخ محمد النيفر والشيخ ابن عاشور والنجار والنخلي، وانتقل لفترة وجيزة للدراسة بجزيرة جربة. الصورة رقم (4) تحتوي على معلومات حول الرحلة والإقامة والدراسة كتبها المرحوم الشيخ امحمد صالح علي.

كان رجلا متسامحا ومن تسامحه وتأثره بمقامه في الزيتونة ومجالسته مشايخها الأعلام والسماع منهم وما رآه من تعايش بين المذاهب الفقهية هناك – كان من نتيجة ذلك أن انفتح على كتب المذهب المالكي رغم إباضيته التي لم تكن تقبل المهادنة؛ وسمح لتراثها أن يجاور التراث الإباضي وكتبه التي أصطحبها معه من جامع الزيتونة المعمور. كما أنه كثير التواصل وتبادل المراسلات مع أصدقائه رغم البعد المكاني وظروف الاتصالات وظروف المرسِل والمرسَل إليه، نذكر على سبيل المثال مراسلاته مع مفدي زكريا؛ شاعر الجزائر المشهور.

وفاته: الحاج أحمد علي انتقل إلى جوار ربه يوم الاربعاء (1986/5/14م). رحمه الله وأسكنه فسيح جناته والحقه بالصالحين.

ثانيا: رحلات أربعينيات القرن الماضي:

أ): رحلة سنة 1946م:

المجموعة تشمل اربعة شباب؛ بدأت تعليمها في كُتَّاب تندميرة بمسجد أبي قشقاش على يد الفقهاء أمحمد سعيد السيفاو وامحمد مسعود المعلول وعمرو عمرو عيسى وسعيد أحمد مسعود. يقول المرحوم الشيخ أمحمد صالح علي في رواية شفوية: "أن المجموعة انطلقت من تندميرة سيرا على الأقدام إلى جزيرة جربة بتونس. حيث حل بهم المقام بجامع تاجديت بمنطقة فاتو بجربة، نظرا لظروفهم المعيشية الصعبة من غربة وفقر، واعتمادهم على أهل البِر والإحسان فقط، نصحهم أحد حكماء جربة بأن تنقسم المجموعة إلى فرقتين، فرقة تبقى في جامع تاجديت بمنطقة فاتو وفرقة تنتقل إلى جامع بن يعلى في حي الرياض كما نصحهم بالبحث عن أعمال بسيطة في الفلاحة أو غيرها يتعيشون بها بكرامة، وهذا ما حصل"[18]. المجموعة كانت تشمل كلا من:

الفقيه عمرو أمحمد علي عيسى:

الفقي عمرو هو ابن الشيخ أمحمد علي عيسى، وُلد في تندميرة حوالي سنة 1927م، استقر به المقام بعد سفره

18 رواية شفهية من طرف المرحوم الشيخ أمحمد صالح علي

في جامع تاجديت بمنطقة فاتو بجربة. واستمر في حفظ القرآن مع حضور ما في جامع تاجديت والجوامع القريبة من دروس دينية وملتقيات علمية، وعُرف عليه أنه أكمل أو حفظ القرآن (ختمه) مرتين. رجع بعدها إلى ليبيا، فكان عونا لأبيه في خدمة البيت وأعمال الفلاحة. راوده الطموح للاستزادة بالعلم فسافر ثانية إلى تونس قاصدا جامع الزيتونة سنة 1951م وأمضى فيه سنة كاملة. كان أحد فقهاء تندميرة وقرائها، وأحد فقهاء حلقة ختمات القرآن الدائمين، ثم إماما لمسجد أبي قشقاش إلى أن انتقل إلى رحمة ربه إن شاء الله سنة 2003م.

الفقيه عمرو مسعود داود:

مولده بتندميرة منتصف عشرينيات القرن الماضي. بالنسبة لتعليمه يحق عليه نفس الكلام الذي قيل حول صديقه وصهره الفقيه عمرو أمحمد علي المترجَم له سابقا. بعد رجوعه إلى ليبيا اشتغل بالتجارة لسنوات. كان من عمار مسجد أبي قشقاش لا يغيب عنه إلا لسفر أو مرض، لا تراه إلا عاكفا على كتاب الله بين عرصات المسجد، وكان حاضرا لحلقات القرآن ومشهورا بدعائه لختم القرآن ودعائه بعد صلاة العيد إلى أن انتقل إلى رحمة ربه سنة 2010م.

الشيخ سالم على إبراهيم البرشوشي[19]:

ولد الشيخ سالم في تندميرة سنة (1923م). استقر به المقام بعد سفره بجامع بن يعلى بحي الرياض بجربة لمدة سنتين، في عام 1948م انتقل الى جامع الزيتونة بتونس العاصمة. حيث تحصل على الشهادة الأهلية من الزيتونة عام 1954 م.

بعد رجوعه من تونس تم تعيينه مدرسا في مدارس الجنوب الليبي سنة 1956م، وفي عام 1970م انتقل إلى طرابلس مدرسا حتى سنة 1987م فأحيل على التقاعد.

كان حاضرا في مساجد الجبل كلما عاد إلى تندميرة في أثناء العطلات، وذلك بدروسه ووعظه فيها، وكذلك من خلال دروسه في المناسبات وخطبه في الأعياد. كما كان أحد مؤسسي جامع الفتح بغوط الشعال بطرابلس وقد كان يقدم بعض الدروس للطلبة ومعمري المسجد. ترك مكتبة قيمة زاخرة في تندميرة وقد أوصى بوقفها في سبيل الله؛ وقد أُرفِقت بمكتبة مسجد أبي قشقاش.

تم اقتحام بيته في طرابلس واعتقاله ومصادرة مكتبته عام 1984م، وقد سجن لمدة سنتين ونصف. وافاه رحمة الله عليه الأجل المحتوم يوم 23 مارس 1988 م.

الفقيه احمد سعيد السيفاو[20]:

19 المعلومات مستقاة من بيانات حول الشيخ كتبت من طرف ابنه سليمان سالم البرشوشي

20 المعلومات مستقاة من بيانات حول الفقيه كتبت من طرف ابنه يونس أحمد سعيد

احمد سعيد السيفاو المعروف بالفقيه أحمد، ولد الفقيه أحمد سنة 1936م في تندميرة. بعد حلوله بجزيرة جربة؛ وعمره (10) سنوات واستقراره واصل تعليمه هناك بجامع تاجديت بمنطقة فاتو، فحفظ القران كاملا وختمه.

بعد رجوعه من جربة اشتغل بالفلاحة ثم عين كاتبا بمحاكم وازن وكاباو والحرابة لفترات على الترتيب، ثم انتقل إلي تندميرة وعُيِّن فيها مديرا للمركز الثقافي سنة 1986 م. انتقل من الإعلام والثقافة إلي الهيئة العامة للأوقاف مكلَّفا بالإمامة والخطابة في مسجد أبي قشقاش إلي سنة 1999م. كان رحمه الله، مجتهدا في طلب العلم حريصا على التمسك بالمذهب الإباضي مهتما به وبعلمائه، محافظا على الحضور بحلقة القراء. وافاه أجله المحتوم يوم (18 ديسمبر 2001 م)، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه.

ب): رحلة سنة 1948م:

كانت انطلاقة هذه المجموعة فردية ثم توافق لقاؤها وتجمعها عند التحاقها بجامعة الزيتونة سنة 1948م، الصورة رقم (6) تظهر رجال هذه الرحلة مع الشيخ سالم البرشوشي وزملاء لهم.

شخصيات هذه الرحلة:

الشيخ عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عيسى[21]:

عبد الله بن عمرو بن عمرو بن عيسى، مشهور بالشيخ عبدالله. وُلد بتندميرة سنة (1935م) وتعلم في كُتَّاب القرية كالعادة على يد والده عمرو بن عمرو بن عيسى والحاج أمحمد مسعود المعلول رحمهما الله، ثم انتقل مع والده إلى نالوت حيث أقام والدُه لفترة من الزمن محفظا للقرآن الكريم وقد كان الشيخ على يحي معمر رحمه الله احد الدارسين على يديه. انتقل الشيخ عبدالله مع والده إلى فاتو بجزيرة جربة بتونس سنة 1948م، حيث استقر المقام بوالده الفقيه عمرو واسرته، فأكمل المترجَم له مع والده هناك حفظ القرآن وبعض علوم العربية، ثم التحق بجامع الزيتونة المعمور، وجلس إلى مشايخها الأجلاء من أمثال الشيخ محمود الهاشمي والشيخ رضا النيفر. عندما كان مقيما في جزيرة جربه كان على علاقة طيبة واتصال ثقافي بكل من الشيخ سالم بن يعقوب والشيخ عمر بن مرزوق رحمهما الله.

بعد أن أنهى دراساته بالزيتونية وحصوله على الشهادة العالمية، عاد إلى ليبيا وعُيِّن مدرسا في مدرسة الرابطة الغربية الابتدائية سنة 1960م ثم انتقل إلى مدرسة تندميرة الابتدائية سنة 1961م، ليحط بها رحاله، ويتفرغ للتربية والتعليم، قال عنه د. عمرو أحمد عيسى أحد تلامذته آنذاك: " كان أستاذا ماهرا، ومربيا فاضلا، ومثقفا حاذقا بأوسع دلالات الكلمة، تمتد في حقه حتى لتشمل أصل المعنى من التثقيف والتهذيب والفلاحة، اكتملت

21 المعلومات مستقاة من بيانات حول الشيخ كتبت من طرف أخيه فتحي عمرو عمرو عيسى ومن كلمات تأبين

جوانب الثقافة عنده وفيه بما يبهر ويبعث على الإعجاب، وما هذه الروح التي سرت فينا جميعا بوعي أو دونما وعي إلا بعض إلهاماته ونفحاته"[22]. كان صاحب سابقة كريمة جريئة، حيث أعاد إلى تندميرة نداء الجمعة الجميل وأقام شعائرها بعد غياب طويل.

لحقته أيدي الظلم والجبروت حيت تم اعتقاله عام 1984م، مُنع بعدها من خطب الجمعة.

عُرف عنه أنه كان شيخ عِلم وإصلاح، يدعو إلى الخير وينشر الفضيلة والفلاح، يحاصر البدع والأسبار والناس عالقون في شرك التقاليد والأوضار، يعمل بما يقول جادا في حياته بكل جوانبها تعليما وتدريسا وإرشادا وإمامة وخطابة وفلاحة ورعاية للأهل، لا تراه في مجالس مبتذله أو يقلُّ فيها الحياء، يمزح في حدود لا يتعداها وكل ذلك يقوم به بأكمل وجه. وافاه الأجل المحتوم غفر الله له ورفع مقامه يوم (25 / 07 / 2021م).

الشيخ احمد سالم احمد ألحجاجي التندميرتي[23]:

احمد سالم احمد ألحجاجي التندميرتي معروف بالشيخ أحمد، وُلد بتندميرة عام (1934م)، تعلم في كُتَّاب القرية كالعادة في جامع أبي قشقاش على يد فقهاء البلدة الحاج أمحمد مسعود المعلول والفقيه أمحمد سعيد السيفاو والفقيه سعيد أحمد مسعود، ثم سافر إلى تونس ملتحقا بجامعة الزيتونة ليتحصل بعد ذلك على شهادة منها.

بعد رجوعه من تونس في نهاية خمسينيات القرن الماضي عُين مدرسا في مدارس مدن في الجنوب الليبي. كان من عادة مدارس الجنوب تكريم افضل المدرسين في نهاية كل سنة فكان دائما من المكرَّمين. انتقل في نهاية ستينيات القرن الماضي إل مدرسة تملوشايت الابتدائية حيث قام بالتدريس فيها ثم انتقل إلى مدرسة تندميرة الابتدائية إلى أن تقاعد اختياريا بعد حياة حافلة بالنشاط العلمي والاجتماعي. بلغ اجله المحتوم حيث توفي سنة (2007 م)، تقبله الله بالمغفرة والرحمة.

22 جزء من كلمة تابين من طرف د. عمرو أحمد عيسى

23 المعلومات مستقاة من بيانات حول الشيخ كتبت من طرف ابنه سالم أحمد سالم

صورة رقم (6) بعثة تندميرة إلى الزيتونة بتونس سنة 1948

الشيخ امحمد صالح علي[24]:

أمحمد صالح علي، معروف خارج تندميرة بالشيخ أمحمد التندميرتي، وُلد الشيخ أمحمد صالح بتندميرة سنة (1934 م)، تعلم في كُتَّاب القرية كالعادة في جامع أبي قشقاش في تندميرة على يد فقهائها، سافر سنة 1948 م برفقة الفقيه عمرو عمرو عيسى وأخيه الفقيه سالم عمرو عيسى اللذين استقرا في جربة، وواصل الشيخ أمحمد سفره إلى تونس حيث يقيم عمُّه عيسى علي، فالتحق بالجامعة الزيتونية. ليس هناك معلومات تفصيلية عن برنامج دراسته في الجامعة، ويظهر أنه درس أيضا في مدرسة ابن خلدون الثانوية الزيتونية وذلك حسب بطاقة تعريف مدرسية تحمل اسمه للسنة الدراسية (1957م – 1958م).

رجع الشيخ أمحمد إلى ليبيا وعُين مدرسا بمدرسة تملوشايت الابتدائية سنة 1960م أمضى بها سنوات ثم انتقل إلى مدرسة تندميرة الابتدائية إلى ان بلغ سن التقاعد.

الشيخ أمحمد كان ملازما لحلقات القرآن الجماعية في المسجد والمناسبات من وقت رجوعه من الزيتونة حاضرا مع فقهاء تندميرة، وقد عُرف عنه تواضعه وتوقيره طول حياته للفقهاء جميعا وللشيخ أمحمد علي عيسى خاصة. كان بعد ذلك واعظا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر في مجالسه وفي حلقات القرآن وبعد الختمات.

الشيخ كان ذا ملكة كبيرة في الحفظ يحفظ الكثير من الشعر والأمثال والمقولات والحِكم؛ منها ما هو منذ أزمنة بعيدة، هذا كما انه كان محتفظا بأرشيف قيم من الأدب ومن الصور القديمة والحديثة والنادرة، كما أن له مكتبة بها الكثير من المراجع والمصادر القيمة أفادت الباحثين وطلبة العلم، وقد شُرف بحضور ومناقشة رسائل عدد منهم كما انه كان حاضرا في كثير من الملتقيات العلمية والأدبية وله في كل مناسبة وموضوع ما يقول. دُعي وتم تكريمه كما يظهر في الصورة رقم (7) من طرف مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية في احتفالها باليوم

24 المعلومات مستقاة من بيانات حول الشيخ كتبت من طرف ابنه جابر أمحمد صالح ومن طرف صهره عيسى علي عبدالله

العالمي للغة العربية تحت عنوان "تدريس اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي" يوم 26ديسمبر 2016 م.

صورة رقم (7) تكريم الشيخ امحمد صالح من طرف مؤسسة الشيخ الطاهر الزاوي الخيرية

الشيخ امحمد كان عَلَما لتندميرة حيث انه ما ذكرت تندميرة في ليبيا إلا كان السؤال عن الشيخ أمحمد صالح، كما انه كان عَلَما لجبل نفوسة حيث انه ما ذكر الجبل خارج ليبيا إلا كان السؤال عن الشيخ أمحمد التندميرتي وكان كذلك المتحدَّث عنه.

الشيخ أمحمد كان ساعيا للخير وداعيا له وعاملا به وقد كان أحد المشرفين العاملين أثناء بناء مسجد أبي منصور إلياس الحديث ثم كان إماما للصلاة فيه. انتقل إلى رحمة الله إن شاء الله واسكنه فسيح جناته بعد وعكة خفيفة لم تمهله طويلا يوم 18 ديسمبر 2018م.

الخلاصة:

من واقع ما ورد في المصادر الإباضية تم حصر عدد اربعة عشر عالما، مع ترجمة بسيطة حسب ما ورد في المصادر وهي جد مختصرة؛ تحتوي فترة حياتهم وتعليمهم وشهرتهم. من التراجم الواردة نرى ما كان عليه أولئك العلماء من علم وأخلاق وورع وعدل وتواضع.

الجدول رقم (1) يبين أسماء من تولى إمامة الجبل أثناء الدولة الرستمية وبعدها، وكذلك من ورد اسمه في السلاسل الذهبية في نسبة الدين عند الإباضية.

الجدول رقم (2) يحتوي أسماء شخصيات الرحلات التي انطلقت من تندميرة؛ خلال القرن الماضي للتزود والغرف من ينابيع العلم من مراكزه القريبة آنذاك؛ في جربة وتونس والعودة إلى تندميرة .

الجدول رقم (1) ولاة نفوسة من تندميرة

علماء تولوا إمامة الجبل		علماء السلاسل الذهبية
أثناء الدولة الرستمية	بعد الدولة الرستمية	
أبو منصور إلياس التندميرتي	أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس	أبو سهل البشير بن محمد التندميرتي
	أبو زكرياء بن أبي عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي	صالح بن نوح بن زكرياء التندميرتي النفوسي (أبو عفيف)
	أبو موسى عيسى بن أبي زكريا	يعقوب بن صالح بن نوح التندميرتي (أبو يوسف)
	أبو سليمان التندنميرتي	
	أبو عمرو ميمون بن محمد الشروسي من ذرية أبي منصور إلياس	
	أبو عمرو التندميرتي	

الجدول رقم (2) رجال الرحلات العلمية من تندميرة

رحلات تندميرة العلمية		
رحلات العشرينيات	رحلة سنة 1946م	رحلة سنة 1948م
الشيخ أمحمد علي عيسى	الفقيه عمرو أمحمد علي عيسى	الشيخ عبد الله عمرو عمرو عيسى
الفقيه أمحمد سعيد السيفاو	الفقيه عمرو مسعود داود	الشيخ أحمد سالم أحمد
الفقيه الحاج أحمد علي عيسى	الشيخ سالم علي البرشوشي	الشيخ أمحمد صالح علي
	الفقيه أحمد سعيد السيفاو	

التوصيات:

1- في سنه 1965 جاء وفد من ميزاب يتكون من أساتذة معهد الحياة في زيارة للجبل وزوارة وهم في بتندميرة عرضوا على مشايخ البلدة وفقهائها ان يبعثوا أبناءهم إلى القرارة حيث تم هناك فتح مدرسة ومعهد وقسم داخلي لدراسة علوم القرآن والدين والشريعة وما يتعلق من دراسات أدبية، وبالفعل انطلقت رحلة من تندميرة وزوارة إلى ميزاب سنة 1966م، هذه الرحلة اقترح إفرادها ببحث وتحليل مستقبلي خاص.

2- متابعة هذه الدراسة بدراسات أكثر تفصيلا وتحليلا. وأخص بالتوصية دراسة سيرة علماء تندميرة الذين لم تتناول هذه الدراسة اسماءهم أو تفصيل تراجمهم نظرا لقلة المصادر وضيق الوقت واجتناب للإسهاب.

3- القيام بمثل هذه الدراسات لمناطق جغرافية ومدن أخرى، لبيان أثر السلف الصالح للخلف للاقتداء وليكون خير خلف لخير سلف، وألا تكون سردا تاريخيا أو قصصيا للترفيه أو للافتخار.

4- الحرص على عدم التمذهب والتعصب للمنطقة الجغرافية ونشر الفتنة بل لزيادة المعرفة والقرب والتواصل.

الخاتمة:

وإنني بهذه المحاولة البسيطة أرجو أن أكون قد عرَّفت ولو معرفة سطحية بمن تم تناولهم في هذا العمل، وفتحت الباب لمن يريد أن يعرف أكثر. وأرجو أن يجد القارئ الكريم بعض بغيته التي تُطَمْئِنَ نفسَه وتريح ضميره، ويأخذ ولو صورةً مختصرةً عن هذه الشخصيات العظيمة.

كما اعتذر إلى الأعزة القراء عموما والمثقفين منهم خصوصا على ما يجدون في هذه المحاولة من ملاحظات وعيوب في التعبير والمنهجية. فما أنا بصاحب الاختصاص، وما سبقت لي في الميدان تجربة، وأنا تحت رحمتهم أتقبل بكل ارتياح وإعجاب كل ملاحظاتهم وتوجيهاتهم وإرشاداتهم.

وأقول كما قال ابن خلدون (وأين أنا من ابن خلدون؟): " وأنا من بعدها موقن بالقصور، بين أهل العصور، معترف بالعجز عن المضاء، في مثل هذا القضاء، راغب من أهل اليد البيضاء، والمعارف المتسعة الفضاء، النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء، والتغمد لما يعثرون عليه بالإصلاح والإغضاء. فالبضاعة بين أهل العلم مزجاة، والاعتراف من اللوم منجاة، والحسنى من الإخوان مرتجاة، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وهو حسبي ونعم الوكيل".

كما أتوجه إلى المولى العلي القدير أن يعفو عن كل تقصير وإخلال (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)، وأن يتغمد شيوخنا ورجالنا في رياض جنانه، ويزودهم بدعواتنا الصالحة التي نزفها لهم تباعا إلى يوم الدين.

المصادر:

[1] الشيخ علي بن يحي. معمر, '1978م' .الإباضية في موكب التاريخ – ج 2, القاهرة: مكتبة وهبة – ص 411,

[2] مقرين بن محمد. البغطوري, '2017م' . روايات المشايخ (سير البغطوري) – تحقيق عمر بن لقمان بو عصبانة – الطبعة الأولى, مسقط: مكتبة خزائن الآثار – ص 144,

[3] أبو العباس بن أحمد بن سعيد. '2009م' . الشماخي, كتاب السير – ج 3 –تحقيق د. محمد حسن, بيروت: دار المدار الإسلامي,ص 842,

[4] تادايوت. ليفينسكي, '2013م' . تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم – الطبعة الثانية – ترجمةعبدالله زارو, مؤسسة تاوالت الثقافية – ص 63,

[5] د. عمرو بن أحمد بن علي. عيسى, '2018م' . شرح ديوان الإصلاح, القرارة الجزائر: جمعية التراث – ص25,

[6] أبو العباس أحمد بن سعيد. الشماخي, '2009م' . كتاب السير – ج 2– تحقيق د. محمد حسن,

بيروت: دار المدار الإسلامي,

[7] أيوب بن عمر. السيفاو, '2023م' . دراسة حول سيرة الإمام أبي منصور إلياس وآثاره بين التقوى والإقدام, جادو: محاضرة في ندوة: اسهم نفوسة في الإستقرار الحضاري بالمغرب العربي الإسلامي، الموسم الرابع,

[8] محمد بن حسين. كوردي, '2008م' . الحياة العلمية في جبل نفوسة, مؤسسة تاوالتالثقافية– ص302,

[9] أبو العباس أحمد بن سعيد. الشماخي, '1992م' . كتاب السير – ج 2 – تحقيق أحمد بن سعود السيابي, مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة – ص12,

[10] الشيخ سرحان بن سعيد. الأزكوي, '2013م' . كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة – ج 3– تحقيق أ. د. محمدحبيب صالح ود.محمود بن مبارك السليمي, عمان: وزارة التراث القومي والثقافة – ص 87,

[11] محمد بن حسين. كوردي, '2008م' . الحياة العلمية في جبل نفوسة, مؤسسة تاوالتالثقافية ص 87 , 2008.

[12] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية – ج 2 –, غرداية: جمعية التراث رقم 573 ص262,

[13] أبو العباس أحمد بن سعيد. الشماخي, '1992م' . كتاب السير ج2 – تحقيق أحمد بن سعيد السيابي, عمان: وزارة التراث القومي ص 12,

[14] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية– ج 2 ,غرداية : جمعية التراث – رقم 340 ص 323,

[15] الشيخ علي بن يحي. معمر, '2008م' . الإباضية في موكب التاريخ ج 2 – مراجعة الحاج سليمانبن الحاج ابراهيم, السيب عمان: مكتبة الضامري ص 253,

[16] مقرين بن محمد. البغطوري, '2017م' . روايات الأشياخ – تحقيق عمر بن لقمان بو عصبانة, عمان: مكتبة خزائن الآثار – ص 196,

[17] نفس المصدر ص 200.

[18] أبو العباس أحمد بن سعيد. الشماخي, '2009م' . كتاب السير – ج 2, دار المدار الإسلامي رقم 230 – ص 490,

[19] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية – ج 3, غرداية: جمعية التراث – رقم 696

– ص 675,

[20] مقرين بن محمد. البغطوري, '2017م' . روايات المشايخ – تحقيق عمر بن لقمان بو عصبانة, عمان: مكتبة خزائن الآثار – ص 201,

[21] أبو العباس أحمد بن سعيد. الشماخي, '2009م' . كتاب السير – ج 3 – تحقيق د. محمد حسن, بيروت: دار المدار الإسلامي –رقم 231 ص 491,

[22] نفس المصدر – ص492.

[23] مقرين بن محمد. البغطوري, '2017م' . روايات المشايخ – تحقيق عمر بن لقمان بو عصبانة, عمان: مكتبة خزائن الآثار – ص201 وص 202,

[24] أبو العباس بن أحمد بن سعيد. الشماخي, '2009م' . كتاب السير – ج 3 – تحقيق د. محمد حسن, بيروت: دار المدار الإسلامي –رقم 233 ص 493,

[25] أبو الربيع سليمان بن عبدالسلام. الوسياني, '2009م' . سير الوسياني – ج 2 – تحقيق د. عمر بن لقمان بو عصبانة, مسقط: وزارة التراث والثقافة – فقرة 6 /1 – ص 542,

[26] نفس المصدر السابق فقرة: ث 1/6، ص 543.

[27] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية – ج 2 – غردلية: جمعية التراث – رقم 683 – ص 683,

[28] نفس المصدر السابق, رقم 179 – ص 172,

[29] نفس المصدر السابق – رقم 782 ص 7.

[30] سليمان بن سعيد. الشيباني, '2017م' . السلاسل الذهبية في نسب الدين عند الإباضية, بركاء – عمان: مكتبة خزائن الآثار جدول رقم 1 – ص 48,

[31] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية – ج 2 – غردلية: جمعية التراث – رقم 517 – ص 487,

[32] سليمان بن سعيد. الشيباني, '2017م' . السلاسل الذهبية في نسب الدين عند الإباضية, بركاء – عمان: مكتبة خزائن الآثار جدول رقم 2 – ص 53,

[33] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية – ج 2 – غردلية: جمعية التراث – رقم

1034- ص 995,

[34] سليمان بن سعيد. الشيباني, '2017م' . السلاسل الذهبية في نسب الدين عند الإباضية, بركاء – عمان: مكتبة خزائن الآثار جدول رقم 6 – ص 67,

[35] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية – ج 2 – غرداية: جمعية التراث – رقم 306- ص 287,

[36] يحي بن مسعود. المقدمي, '2006م' . مدينة نالوت وعلماؤها,

[37] لجنة البحث العلمية, '1999م' . معجم أعلام الإباضية – ج 2 – غرداية: جمعية التراث – رقم 666- ص 646,

[38] المصدر السابق – ص 646

[39] أيوب بن عمر بن سعيد. السيفاو. '2019م' . الإطار التاريخي والسيري للشيخ عمرو بن عيسى التندميرتي. تندميرة. مؤسسة نفوسة للتواصل الثقلفي الإجتماعي، محاضرة في الندوة رقم 3 (لم تنشر).

[40] د. عمرو بن أحمد. عيسى, '2018م' . شرح ديوان الإصلاح, غرداية الجزائر: جمعية التراث – ص 322.